المقتطف

الجزء الثالث من السنة السادسة عشرة

١ دسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩١ الموافق ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٠٩

الشعر والشعراء

ولولا خلالٌ سنّها الشعر ما درى بناة المعالي كيف تبنى المكارمُ

قال ابو نصر المقدسي الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها. وقيل النثر يتطاير تطاير الشرر والشعر يبقى بقاء النقش في الحجر. وقال دعبل كان امرؤ القيس من ابناء الملوك وكان من اهل بيتو وبني ابيو اكثر من ثلاثين ملكًا فبادوا وباد ذكرهم وبقي ذكرهُ الى يوم القيامة وانما امسك ذكرهُ شعرهُ

وقال باكون الفيلسوف الانكليزي "حسبك شاهدًا على خلود شعر الشعراء العظام انهُ مرّ على اشعار هوميروس الفان وخمس مئة عام ولم يفقد منها كلمة ولا حرف ولكن كم من قصر وهيكل وقلعة ومدينة اخفى عليها الدهر في هذا الزمان الطويل وجعلها اثرًا بعد عين. ولقد يتعذّر علينا حفظ صورة قورش وقيصر وغيرهما من الملوك والعظماء ولكن الصور التي يصوّرها الذكاء والرسوم التي ترسمها القرائح ترسخ في بطون الاوراق آمنة من نكبات الدهر وكرور الايام. وما هي بصور صماء ولا هي رسوم صامتة ان هي الاّ اشباح حية تنمو في العقول وتثمر فيها ويتوالى ثمرها وجناها على توالي الاعقاب. فاذا استُعظم استنباط السفن لانها تنقل البضائع والتحف بين البلدان الشاسعة فاختراع الكتابة اعظم واجل لانها تنقل الحكمة والذكاء في بحار الادهار". وقال ابن الرشيق واجاد

انما الشعر ما تناسب في النظـ ـم وان كان في الصفات فنونا
كلُّ معنًى اتاك منهُ على ما تتمنّى لو لم يكن ان يكونا
فتناهى من البيان الى أن كاد حسنًا يبين للناظرينا

فكأنّ الالفاظ منهُ وجوهٌ والمعاني ركّبنَ فيهِ عيونا

وقال شكسبير الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ

قُسم الشعور على الانام وإنّما جُبِلَتْ بهِ العشّاق والشعراء
كم شاعر رمق الفضاء بطرفهِ فبدا لهُ منهُ سنًى وسناء
وأراك من صوَر الخيال حقائقًا تعطى لها الاوصاف والاسماء

وللشعر مقام في النفوس وسحر في العقول ولقد اعترف لهُ الجميع بهذه المزيّة في مشارق الارض ومغاربها وفي قديم الايام وحديثها. ذكر فلوطرخس ان اهالي صقلية استحيوا كل مَن يعرف اشعار يوريبدس من الاثينيين بعد ان تغلّبوا عليهم امام سرقوسة واستباحوهم قتلاً. وكان اهالي صقلية يفضلون يوريبدس على كل شعراء اليونان ويتعلمون كل بيت يسمعونهُ من اشعارهِ من افواهِ الغرباء الذين يدخلون بلادهم فعاد الذين نجوا باستظهارهم اشعارهُ الى اثينا وشكروهُ على حسن صنيعهِ

وذكر ابن خلكان انهُ لما قدم نصر بن منيع بين يدي المأمون وكان قد امرَ بضرب عنقهِ قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قُلْ فانشأ يقول

زعموا بان الصقرَ صادفَ مرةً عصفور برٍّ ساقهُ التقديرُ
فتكلّم العصفور تحت جناحهِ والصقر منقضٌّ عليهِ يطيرُ
اني لمثلك ما اتمّ لقمةً ولكن شُوبتُ فانني لحقيرُ
فتهاون الصقرُ المدلُّ بصيدهِ كرمًا وافلتَ ذلك العصفورُ

فعفا المأمون عنهُ

ونحن في هذا العصر لا نأمل ان احدًا ينجو من القتل بشعرٍ غيرهِ ولا بشعرهِ ولكنّ الشعر قد ينجينا مما يقرب من القتل ألا وهو الهموم والغموم والاكدار التي تكدر الحياة والاتعاب التي تنهك القوى. قال السر جون لبك "كم من مرة تهكنا الاتعاب وتقلقنا الهموم فنأخذ اشعار هوميروس او هوراس او شكسبير او ملتون ولا نكاد نقرأ صفحةً منها حتّى تنقشع من امامنا غيوم الغموم وتحلّ عقد الاعصاب وتنتعش منا النفوس وتتجدد فينا القوى وتعود الينا بهجة الحياة ولذتها". وقال عمر بن الخطاب الشعر جزل من كلام العرب يُسكّن بهِ الغيظ وتطفأ بهِ الثائرة ويبلغ لهُ القوم في ناديهم. وقال كلردج الكاتب الانكليزي الشعر سكّن خاطري وضاعف مسرّاتي وحبّب اليّ العزلة ورغبني في اكتشاف كل منقبة وجمال في ما حولي

وقد يظن مَن يقصر اطلاعهُ على ما وضعهُ ادباء العرب في وصف الشعر والشعراء ان الشعراء من العرب والشعر فيهم خاصةً وان اشعار الاعاجم التي يعثر عليها المبتدئ في تعلُّم اللغات الاعجمية هي من نخبة ما نظمهُ شعراؤهم . ويظن مَن يقصر اطلاعهُ على ما وضعهُ بعض ادباء الاعاجم ان الشعر خاصٌّ بهم وان لا شعر في العربية لان اشعار المحدثين منهم والمولدين قلَّما تعدُّ من الشعر في شيء . وفي الظنين خطأٌ فاحش لان اشعار الاعاجم من الهنود والفرس والمصريين واليونانيين والرومانيين والايطاليين والانكليز والفرنسويين والالمانيين آخذة باطراف البلاغة جامعة لمبتكرات المعاني نصف الارض وما عليها والسماء وما فيها والنفس وجوانحها والعقل وقواهُ والطباع والغرائز والاخلاق والعوائد وصفًا يريك الموصوف في شكلهِ الطبيعي وقد فاض عليهِ نور السماء او اكتنفتهُ ظلمة الليل البهيم او تجلَّى بجلى البهاء او نسجت عليهِ عناكب النسيان . ولم يزل فحول شعرائهم متَّبعين هذه الخطة متبارين في هذا المضمار يجارون العلماء والحكماء لا يتركون حقيقة من حقائق العلم ولا ناموسًا من نواميس الكون ولا خلقًا من اخلاق البشر ولا غريزةً من غرائز الحيوان ولا مكتشفًا من المكتشفات الحديثة الاَّ ضمنوهُ اشعارهم وافاضوا عليهِ من نور قرائحهم

وقد كان شعراء العرب في الجاهليَّة ينحون هذا النحو و يتَّبعون هذه الخطَّة فيصفون ما يشاهدونهُ ويبصرون بهِ وصفًا طبيعيًّا بليغًا خاليًا من التكلُّف والتعقيد لا كاكثر المحدثين الذين يصفون الحجاز وهم في الشام ولم يدخلوا الحجاز ولا اكتحلت عينهم برؤيتهِ ويشببون بآرام رامة وهم لم يروا ريمًا ولا عرفوا لهُ شبهًا ويتغزلون بالغيد الحسان وهم شيوخ طاعنون ولم يروا غادةً ولا في المنام . وانَّا لزيادة الايضاح نذكر بعض الامثلة من اشعار الجاهلية ليقابلها المستقد البصير باشعار المحدثين . قال النابغة الذبياني يعتذر الى الملك النعمان وكان قد جفاهُ

١ يا دارَ مَيَّةَ بالعلياء فالسَّندِ أقوَتْ وطال عليها سالف الأبدِ
٢ وقفتُ فيها أُصيلالاً أُسائلها عيَّتْ جوابًا وما بالرَّبعِ من أحدِ
٣ إلاَّ أَوارِيَّ لأيًا ما أُبيِّنها والنُّؤي كالحوضِ بالمظلومةِ الجلَدِ
٤ ردَّت عليهِ أقاصيهِ ولبَّدهُ ضَرْبُ الوليدة بالمسحاةِ في الثَّأدِ
٥ خلَّتْ سبيل أتيٍّ كان يحبسهُ ورفَّعتهُ الى السجنين فالنَّضَدِ
٦ أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ
٧ فعدِّ عمَّا مضى اذ لا ارتجاع لهُ وانمِ التنوُّد على عيرانةٍ أجُدِ
٨ مقذوفةٍ بدخيسِ النَّحض بازلها لهُ صريفٌ صريف القعوِ بالمسَدِ

٩ كأنّ رحلي وقد زالَ النهارُ بنا ... بذي الجليلِ على مُستأنسٍ وَحِدِ
١٠ من وحش وَجرَةَ موشيٍّ أكارعهُ ... طاوي المصير كسيف الصَّيقل الفَرَدِ
١١ سرَت عليهِ من الجوزاء سارية ... تُزجي الشَّمال عليهِ جامد البَرَدِ
١٢ فارتاعَ من صوت كلّابٍ فبات لهُ ... طوعَ الشوامتِ من خوفٍ ومن صَرَدِ
١٣ فهاب ضمران منهُ حيث يوزعهُ ... طعنَ المعارك عند المحجرِ النَّجِدِ
١٤ شكَّ الفريصةَ بالمدرى فأنفذها ... شكَّ المبيطر اذْ يشفي من العضَدِ
١٥ كأنهُ خارجًا من جَنبِ صفحتهِ ... سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْأَدِ
١٦ فظلَّ يعجُمُ أعلى الرَّوق منقبضًا ... في حالكِ اللون صَدْقٍ غير ذي أَوَدِ
١٧ لمّا رأى واشقٌ إقعاصَ صاحبهِ ... وَلا سبيل الى عَقلٍ ولا قودِ
١٨ قالت لهُ النفس إني لا ارى طمعًا ... وإنّ مولاك لم يَسْلَمْ ولم يَصِدِ
١٩ فَتلك تُبلغُني النُّعمانَ انّ لهُ ... فضلاً على النّاسِ في الادنى وفي البعدِ

ومعنى هذه الابيات على ترتيبها . (١) ان الشاعر وقف على دار عشيقتهِ فوجدها خالية من السكان فتذكّر من كان فيها وجعل يخاطبها استراحةً منهُ اليها وتوجُّعًا على من ذهب عنها (٢) وكان الوقت قصيرًا ولكن شغفهُ بالدار لم يمنعهُ من الوقوف فيها ومخاطبتها الاّ انها لم تردّ عليهِ جوابًا ولم يرَ بها اثرًا (٣) الاّ الاماكن التي كانت تشدّ بها الدواب والحفر التي تحفر حول الخيام لئلاّ يصل اليها الماء وهي كالحوض في الارض الغليظة الصلبة المظلومة اي التي يحفر فيها حوض وهي لا تستحقّ ذلك (٤) وهذا الحوض مستدير حول الخيمة وقد مسحتهُ الخادمة بالمسحاة ولبّدتهُ تلبيدًا حين كانت الارض ندية (٥) وازالت منهُ التراب ليجري فيهِ الماء اذا جاء السيل بغتةً ورقّعت جانبهُ الى الخيمة ونضد الثياب التي فيها لكي لا يصل الماء اليها . (٦) وقد اضحت هذه الدار خالية بعد ان ابتعد اهلها عنها وغيّرها الدهر واخفى عليها كما اخفى على لبد نسر لقمان المشهور الذي عمّر مئتي عام ولكنهُ لم يجد عن الموت مردًّا (٧) ثم قال فاترك هذه الدار ووصفها اذ لا مردّ لما حلّ بها وضع الرحل على ناقة شبيهة بالبعير لصلابة خفها وعظم فقرها (٨) وهي سمينة ممتلئة البدن لاسنامها صريف مثل صريف الحبل في البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وسار عليها حتّى اذا زال النهار اي انتصف رآها تحتهُ كالثور الوحشي المنفرد الذي توجّس من الانس فزاد نشاطًا . ثم استطرد الى وصف هذا الثور الوحشي ففاق لنستون وسيبك وغيرهما من روّاد افريقية وقال (١٠) ان هذا الثور من وحوش وجرة وهي فلاة اتساعها ستون ميلاً

وماؤها قليل ولذلك قبطنهُ طاوٍ ثم وصف شكلهُ فقال انهُ ابيض كسيف الصيقل المسلول وفي قوائمهِ نقط سود (١١) وقد امطرت عليهِ السماء ليلاً في الفصل الذي تطلع فيهِ الجوزاء اي فصل الحرّ وكان مع المطر بَرَد فاحتدّت نفسهُ فيهِ وتضاعف حذرهُ (١٢) ثم سمع صوت صائد معهُ كلاب فارتاع من ذلك وبات خائفًا قائمًا على قوائمهِ (١٣) فارسل الصائد عليهِ كلبًا من كلابهِ واسمهُ ضمران واغراهُ بصيدهِ وطعنهُ طعن المحارب الشجاع فوثب الكلب على الثور ووقع على رأسهِ حيث اراد الصائد ليمسكهُ بعنقهِ حتّى لا يعود لهُ مناص (١٤) فشكهُ الثور بقرنهِ في فريصتهِ اي بين كتفهِ وخاصرتهِ فنفذ القرن من الجهة الأُخرى لحدّتهِ كانهُ مبضع البيطار الذي ينزل بهِ الحيوان اذا اعتراهُ داء العضد . (١٥) وخرج القرن من جنب الكلب الآخر كانهُ السَّفُّود (اي "السيخ" الذي يشكّ فيهِ اللحم ليشوى) الذي استعملهُ الندماء ثم نسوهُ بجانب المتأد اي موضع النار التي يشوى عليها اللحم (١٦) ولكن الكلب ظلّ ينهش اعلى القرن وقد انقبض من شدة الالم وبقي متصلّبًا غير متعوّج (١٧) ولمّا رأى الكلب الثاني واسمهُ واشق ما حلّ برفيقهِ وان لا سبيل الى الدية ولا الى القصاص (١٨) قالت لهُ النفس اني لا ارى طمعًا بالثور بل ان مولاك نفسهُ قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منهُ (١٩) ولمّا انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ما تقدّم من البيان قال ان هذه الناقة هي التي تبلغني الملك النعمان الذي لهُ فضل على الناس اقاربهم واباعدهم . وشبههُ بالملك سليمان الحكيم واستطرد الى طلب العفو منهُ وقال في وصف كرمهِ

فما الفرات اذا جاشت غواربهُ ترمي أواذيُّهُ العِبرَين بالزَّبدِ
يمدُّهُ كلُّ وادٍ مزبدٍ لجبٍ فيهِ حطامٌ من الينبوت والخضدِ
يظلُّ من خوفهِ الملّاحُ معتصمًا بالخيزُرانةِ بعدَ الأينِ والنجدِ
يومًا باجودَ منهُ سيبُ نافلةٍ ولا يحولُ عطاه اليوم دون غدِ

ومعنى هذه الابيات الاربعة ان نهر الفرات اذا ثارت بهِ العواصف وماجت مياههُ والقت الزبد على ضفّتيهِ وجرت اليهِ المياه من الانهر الصغيرة والغدران التي تصب فيهِ حاملة ركامًا من نبات الخشخاش ونحوهِ حتّى اضطرّ الملاح ان يتمسّك بدفة السفينة بعد ان اعياهُ العرق والكرب من شدة جريان الماء لا يكون (اي الفرات) اجود من الملك النعمان وجودهُ اليوم لا يمنع جودهُ غدًا لغزارتهِ وكونهِ سجيةً فيهِ

واليكَ مثالاً آخر من قصيدة الشنفرى المعروفة بلامية العرب وهو قولهُ في وصف الذئاب الجائعة

١ واغدو على القوتِ الرهيدِ كما غدَا ازلُّ نهاداهُ النتائفُ اطحلُ
٢ غدَا طاويًا يُعارضُ الريحَ هافيًا يخوتُ بأذناب الشعاب ويعسلُ
٣ فلمَّا لواهُ القوتُ من حيثُ امهُ دعا فاجابتهُ نظائرُ نَحَّلُ
٤ مُهلَّلةٌ شببُ الوجوهِ كأنها قِداحٌ بكفَّي ياسرٍ تتقلقلُ
٥ او الخشرمُ المبعوثُ حثَّتْ دبرَهُ محايضُ ارداهنَّ سامٍ معيَّلُ
٦ مهرَّتةٌ فوهٌ كأنَّ شُدُوقها شُتوقَ العصيِّ كالحاتٌ وبُسَّلُ
٧ فضجَّ وضجَّتْ بالبراجِ كأنها وإياهُ نوحٌ فوقَ عليا ثكَّلُ
٨ واغضَى وأغضتْ وانَّسَتْ وأنَّسَتْ بهِ مَراميلُ عزَّاها وعزَّتهُ مُرمِلُ
٩ شكا وشكتْ ثمَّ ارعوَى بعدُ وارعوَتْ ولَلصَّبرُ إن لم ينفعِ الشكوَى اجملُ

ومعنى هذه الابيات (١) ان الشاعر قنوع من العيش يغدو على القوت الزهيد كما يغدو الذئب في المناوز المقفرة . واستطرد الى وصف هذا الذئب فقال (٢) انهُ غدا طاويًا من الجوع يعارض الريح ويجوب اطراف الشعاب وهو يضرب في عدوهِ ويزُّ رأسهُ (٣) فلما اخفق سعيهُ ولم يجد القوت حيث طلبهُ عوى فاجابتهُ ذئاب أُخرى جائعة مثلهُ (٤) وهي ضامرة متقوسة الظهور من الجوع شبب الوجوه كأنها السهام الصغيرة التي يقلبها بكفيهِ من يقسم لحم الجزور على ذوي الانصبة في الميسر (٥) او كأنها النحل وقد طار من قفيرهِ لان مثار العسل حركهُ بالعيدان التي يُطرد بها النحل ويثار العسل (٦) وهذه الذئاب واسعة الشدوق كالحة الوجوه شدوقها كشتوق العصي (٧) فلما رأى الذئب انها اجابت عواءهُ ضجَّ وضجَّت كأنها وإياهُ نساءٌ ثاكلات لفقدهنَّ اولادهنَّ (٨) ثم رأى ان لا فائدة في العواء والضجيج فاغضى واغضت وتصبَّر وتصبَّرت وعزَّى بعضها بعضًا لانها متساوية في الفاقة (٩) وشكا بعضها الى بعض ولما رأت ان لا نفع للشكوى نكصت على اعقابها ولسان حالها يقول الصبرُ أولى اذا لم تنفع الشكوى . ولقد وصف كثيرون من الكتاب ذئاب سيبيريا وتجمعها وتفرقها اذا تراكمت الثلوج وعضها الجوع ولكننا لم نرَ وصفها ابلغ من هذا الوصف مع ضيق مجال الشعر واتساع مجال النثر

اما المحدثون فقد اتَّبع اكثرهم خطَّةً واحدة في الغزل والمدح والرثاء فيبتدئ الشاعر منهم بوصف غادة فيشبِّه شعرها بالليل وجبينها بالصبح وحاجبها بالسيف وعينها بالنرجس ووجنتها بالورد وثغرها باللؤلؤ وريقها بالعسل وقوامها بالبان ويتنقل الى الممدوح فيدَّعي انهُ اسد في الشجاعة وحاتم في الكرم وبحر في الجود وانهُ جمع علوم الورى في صدرهِ ثم يدعو

له بطول البقاء . وانما اراد الرثاء شكا من جور الدهر وانخداع الناس به ولامهُ على غدرهِ بالميت ثم جعل يعدد مناقبهُ ويصفهُ بمثل الاوصاف المتقدمة ويحكم بان الجنّة مأواهُ وان ملائكة العرش تهلّلت لمرآهُ وطالما كانت تحسد الارض عليهِ . ولا مشاحة في ان النابغين من الشعراء يخالفون هذه الخطة او يتوسعون فيها ويضمنون اشعارهم حكمًا رائعة واوصافًا بليغة ونكتًا ادبية ولكن الصورة المتقدمة شاملة لاكثر ما نظمهُ المحدثون والمولدون ولا عيب فيها من حيث هي بالذات لان الغزل والنسيب والمدح والرثاء قد تكون بالغة اقصى درجات البلاغة بل العيب في اتباع خطّة واحدة والتقيُّد بها كأن مخيلة الشاعر عاجزة عن ابتكار المعاني والتوسُّع في وصف الصور العقليَّة وما تقدّم من ان المحدثين يصفون ما لم يشاهدوهُ لا يطعن في شعرهم لان مزيَّة الشعر في وصف صور الخيال والاَّ لما اعتُبرت اشعار الضريرين الشهيرين ابي العلاء وملتن . وانما الذي يلام المحدثون عليهِ تقيُّدهم بخطّة واحدة وقلّة بحثهم في الطبيعة للاستعانة بها على تجريد الصور الخيالية

وما اصاب صناعة الشعر العربي يماثل ما اصاب صناعة النقش المصري فان الرسوم والتماثيل التي نقشها المصريون الاولون في الدول الست الاولى تماثل الحقيقة اتم المماثلة حتّى ان من يدخل دار التحف المصريَّة في الجيزة ويرى تمثال الخشب المعروف بشيخ البلد وصور البط والاوز بالوانها البهيَّة يحكم ان المصريين الاولين كانوا ابرع مَن نقش وصوّر لان التمثال المشار اليهِ يمثّل رجلاً مصريًا قوي البنية مجدول العضل واسع المنكبين صلت الجبين طلق المحيّا عليهِ سيماء النباهة وعزّة النفس وثبوت العزيمة . وصور البط والاوزّ تمثل اشكالها في اوضاع مختلفة والذي نقشها وبرقشها نقل رسومها واشكالها واوضاعها عن الطبيعة وكان امينًا في نقلهِ لم يزد على ما تراهُ العين ولا نقّص منهُ ولا غيّر فيهِ ولم يساعدهُ الخيال الاَّ على جمع كل الاوضاع المختلفة على نمط يسرُّ الخواطر ويقرُّ النواظر . ولكنَّ هذه الصناعة لم تلبث حتّى اتخذت لها انموذجًا تحتذيهِ وخطةً لا تتعدّاها فترى التماثيل والصور والنقوش الباقية من عهد الدول التالية متشابهة متماثلة كأنها أُفرغت في قالب واحد وصور الآلهة والبشر متماثلة تمام التماثل فالاله امنرا والملك ستي الاول ورعمسيس الثاني وصور البطالسة والقياصرة الذين حكموا مصر تكاد تكون واحدة وكذا صورة الآلهة ايسس وصور نساء الفراعنة والبطالسة متماثلة ايضًا وقس على ذلك صور الحيوانات والنباتات وكل ما بقي من الآثار المصريَّة من عهد الدول الوسطى والمتأخرة ولذلك تأخرت صناعة النقش والرسم بعد الدولة السادسة لانهُ ما من قيد يقيد العقل ويغلُّ الايدي مثل التقليد الذي

يطفئ نار القرائح و يقصّ جناحي الخيال

هذا من قبيل شعراء العرب اما شعراء الاوربيين فالذي نعلمهُ من امرهم ان فحولهم لم يتّبعوا خطّة التقليد بل ما زالوا الى عهدنا يطلقون العنان لجياد القرائح لتجول في عالم الحقيقة وتغوص في بحار المجاز تنتقي درر المعاني وتنظمها في اسلاك البيان وتتخيّر من الحوادث والاحاديث ما يهذّب الاخلاق ويدمث الطباع ويغري باتباع الفضائل واكتساب المحامد

وترى سلسلة الشعراء عندهم متصلة من هوميروس وفرجيل وهوراس الى دانتي وتاسو واريوستو وشكسبير وملتن وتيسن وكورنيل وراسين وبوالو ولم تنقطع الاّ في ايام التقليد وشأنها عند الاوربيين شأن صناعة النقش والتصوير عندهم فانهم لم يحتذوا فيها خطة معلومة ولا سنة متبعة بل تابعوا الحقيقة وجاروا الطبيعة . وجهد ما فعلوهُ انهم افاضوا على تماثيلهم وصورهم من صورة الكمال التي في مخيلتهم حتّى انهم رقوا بعض تلك الصور والتماثيل الى رتبة الآلهة . والمشهور عندنا ان الشعر "ذريعة المتوسّل ووسيلة المتوصّل" وان الشعراء يتزلفون بشعرهم الى الامراء والاغنياء قصد نوالهم وهذا حط للشعر من مقامهِ وتحقيرٌ له وابن ذلكٍ من قول من قال فيهِ

ارى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي تغنّيهِ ارواح لهُ عطراتُ
وما المجد لولا الشعر الاّ معاهدٌ وما الناس الاّ اعظمٌ نخراتُ

بل ابن ذلك من قول شيشرون الخطيب الروماني حيث قال في دفاعهِ عن ارشياس الشاعر اليوناني " اليس هذا الرجل خليقًا بحبي واكرامي وبكل الوسائط التي استخدمتها للدفاع عنهُ فان يد الطبيعة تصنع الشاعر والروح الالهي يوحي اليهِ ولقد احسن شاعرنا انيوس حيث قال ان الشعراء من المقربين الى الآلهة لان الآلهة اعارتهم للبشر"

هذا وقد استشارنا بعض النابغين من شعراء عصرنا في طريقة لنك الشعر العربي من ربقة القيود التي تقيد بها فاشرنا عليهم بترجمة اشعار هوميروس وملتون وغيرهما من فحول الشعراء فعملوا بمشورتنا فاذا اتيح لهم ان ينظموا هذه الاشعار ولا يضيعوا شيئًا من بلاغتها رأى فيها ادباؤنا ما يغيّر رأيهم في الشعر والشعراء فيغادرون الطريقة التي اتّبعوها حتّى الآن و يتبعون طريقة الاوربيين وهي الطريقة التي جرى عليها شعراء الجاهلية على قلة بضاعتهم ونزارة معارفهم وشعراء الامم القديمة كالمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان و بدونها لا يعدُّ الشعر شعرًا ولو كان "سور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب" كما قال الناشئ